أسنى المطالب

في

نجاة ابي طالب

تاليف العالم العلامة والحبر الفهامة فرع الشجرة الزكية

مولانا السيد أحمد بن زيني دحلان شيخ العلماء الاعلام

ببلد الله الحرام رحمه الله تعالى

« الطبعة الثانية »

طبع على نفقة

السيد يوسف بن السيد محمد المؤيد الحسني

حقوق الطبع محفوظة للناشر

297.9

D-1

أسنى المطالب

في

Türkiye Diyanet Vakfı
Kütüphanesi
İslâm Ansiklopedisi

نجاة ابي طالب

تاليف العالم العلامة والحبر الفهامة فرع الشجرة الزكيـة

مولانا السيد احمـد بن زيني دحلان شيخ العلمـاء الاعـلام

ببلد الله الحرام رحمه الله تعالى

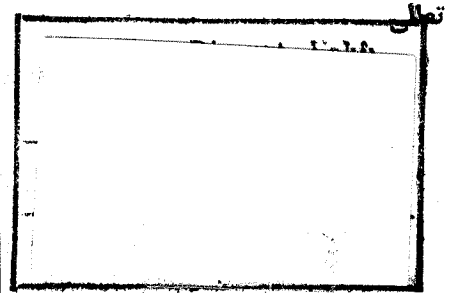

« الطبعة الثانية »

طبع على نفقـة

السيد يوسف بن السيد محمد المؤيد الحسني

حقوق الطبع محفوظة للناشر

والله لـن يصـلوا اليـك بجمعهـم
حتى أوسَّـــد في التـراب دفينـا

فاصـدع بأمـرك ما عليك غضـاضة
وابشـر بـذاك وقـرَّ منك عيـونا

ودعوتنـي وعلمـتُ أنك ناصـحي
ولقـد دعـوتَ وكنـت ثـمَّ أمينا

ولقد علمـت بـأنَّ ديـن محمـد
مـن خيـر آديـان البـريَّة دينـا

أبو طالب (ع)

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله وصحبه المتمسكين .

أما بعد ، فيقول العبد الفقير خادم طلبة العلم بالمسجد الحرام كثير الذنوب والآثام المرتجي من ربه الغفران أحمد ابن زيني دحلان : قد وقفت على تأليف جليل للعلامة النبيل مولانا السيد محمد بن رسول البرزنجي المتوفي سنة ألف ومائة وثلاثة في نجاة أبوي النبي صلى الله عليه وآله وسلم وذيله في آخره بخاتمة في نجاة أبي طالب عم النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأثبت نجاته وأقام أدلة على ذلك وبراهين من الكتاب والسنة وأقوال العلماء يحصل لمن تأملها أنه ناج بيقين ، مع بيان معان صحيحة للنصوص التي تقتضي خلاف ذلك حتى صارت جميع النصوص صريحة في نجاته وسلك في ذلك مسلكا ما سبقه اليه أحد بحيث ينقاد لأدلته كل من أنكر نجاته وجحد وكل دليل استدل به القائلون بعدم نجاته قلبه عليهم وجعله دليلا لنجاته ، وتتبع كل شبهة تمسك بها القائلون بعدم النجاة وأزال ما اشتبه عليهم بسببها وأقام دليلا على دعواه ، وكان في بعض تلك المباحث مواضع دقيقة لايفهمها الا الفحول من العلماء

ويعسر فهمها على القاصرين من طلبة العلم • وبعض تلك المباحث زائدة عن اثبات المطلوب ذكرها تقوية لما أثبته وكشفا لحجاب كل محجوب ، فأردت أن ألخص في هذه الوريقات المقاصد التي أثبت بها نجاة أبي طالب ، ليكون من عرفها في كل محفل هو الغالب• واجتهدت في تسهيل عبارات تلك المباحث الدقيقة حسب الامكان وحذفت ماكان زائدا عما هو مقصود بالبيان ، وزدت كلاما يتعلق بذلك وجدته في المواهب اللدنية والسيرة الحلبية ، له مناسبة لهذه القضية ، فجاء الجميع وافيا بتحصيل المراد نافعا ان شاء الله كل من وقف عليه من العباد• وسميت هذا المؤلف « أسنى المطالب في نجاة أبي طالب » •

وأسأل الله تعالى الاعانة والتوفيق والاخلاص والقبول وحسن الختام بجاه سيدنا محمد عليه وعلى آله أفضل الصلاة والسلام •

فأقول :

ان العلامة البرزنجي أثبت أولا حصول الايمان لابي طالب بالحجج والبراهين ثم أثبت له النجاة •وخرج ذلك على أرجح الاقوال عند المحققين •

أما اثبات الايمان فانه يتوقف أولا على معرفة معنى الايمان ومعناه شرعا التصديق القلبي بوحدانية الله تعالى ورسالة النبي صلى الله عليه وآله وسلم والتصديق بكل ماجاء به عن الله تعالى وأما الاسلام شرعا فهو الانقياد بالافعال الظاهرة

الشرعية ويدل لهذا قوله صلى الله عليه وآله وسلم الاسلام علانية والايمان في القلب فقد يجتمعان وذلك في المصدق بقلبه المقر بالشهادتين •

وينفرد الاسلام عن الايمان في المنافق الذي ينطق بالشهادتين وينقاد لأحكام الاسلام ظاهرا وهو بقلبه مكذب غير مصدق •

وينفرد الايمان عن الاسلام فيمن يصدق بقلبه ولاينطق بالشهادتين عنادا ولاينقاد للافعال الظاهرة الشرعية ، وذلك ككثير من علماء اليهود الذين عرفوا أن سيدنا محمدا صلى الله عليه وآله وسلم رسول صادق ولم ينطقوا بالشهادتين ولم يتبعوه ولم ينقادوا لما جاء به • وقد قال الله تعالى فيهم « يعرفونه كما يعرفون أبناءهم »• فهم لم يقروا برسالته عنادا ويعتقدون في قلوبهم صدقه في دعوى الرسالة فهؤلاء مؤمنون به في الباطن مكذبون به في الظاهر عنادا فلا ينفعهم الايمان الباطني حيث كان تكذيبهم الظاهري عنادا •

واما اذا كان عدم الانقياد الظاهري وعدم النطق بالشهادتين لعذر لا لعناد ، فان الايمان الباطني ينفع صاحبه باطنا عند الله في الدار الآخرة، ولكنه في الظاهر يعامل معاملة الكفار فيقال أنه كافر بحسب احكام الدنيا • والعذر الذي يمنع من الانقياد في الظاهر له أسباب منها الخوف من ظالم بأن خاف ان أظهر اسلامه وانقياده أن يقتله أو يؤذيه أذى لا يحتمل أو يؤذي أحدا من اولاده أو أقاربه ، فهذا يجوز

اخفاء اسلامه • بل لو أكرهه الظالم على التلفظ بالكفر فانه يجوز له أن يتلفظ به• وقد اشار سبحانه وتعالى الى هذا بقوله : الا من أكره وقلبه مطمئن بالايمان • ولكن من شرح بالكفر صدرا فعليهم غضب من الله ولهم عذاب عظيم•

ومن هذا القبيل امتناع أبي طالب من الانقياد في الظاهر خوفا على ابن أخيه وهو سيدنا محمد صلى الله عليه وآله وسلم فانه كان يحميه وينصره ويدفع عنه كل أذى ليبلغ رسالة ربه ، وكان كفار قريش يمتنعون من ايذاء النبي صلى الله عليه وآله وسلم رعاية لأبي طالب ولحمايته • وكانت رياسة قريش بعد عبد المطلب لأبي طالب فكان امره عليهم نافذا وحمايته عندهم مقبولة لعلمهم بأن أبا طالب على ملتهم ودينهم ، ولو علموا أنه أسلم وتبع النبي صلى الله عليه وآله وسلم فانهم لايقبلون حمايته ونصره بل كانوا يقاتلونه ويؤذونه ويفعلون معه من الأذى أكثر مما يفعلونه بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم • ولاشك ان هذا عذر قوي لأبي طالب مانع من اظهار الانقياد الظاهر والاتباع للنبي صلى الله عليه وآله وسلم • فلهذا كان يظهر لهم انه على دينهم وملتهم وانه انما يدفع عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم لأجل القرابة التي بينه وبينه ، وكانوا يعتقدون انه انما يحميه وينصره للحمية لا للاتباع في الدين بل للحمية التي كانت مشهورة بين العرب وقد كان في الباطن قلبه مملوءا بتصديقه صلى الله عليه وآله وسلم لما

شاهده من المعجزات كما سيأتي ايضاح ذلك كله • وكان يأتي في الظاهر بألفاظ تدل على ذلك وبألفاظ أخرى يوهم بها على الكفار انه على دينهم وليس متابعا للنبي صلى الله عليه وآله وسلم ليدفع بها عن نفسه الشبهة والتهمة من أنه متبع للنبي صلى الله عليه وآله وسلم لينفذوا حمايته ونصره

ثم ذكر البرزنجي :

اختلاف العلماء في النطق بالشهادتين هل هو شطر أي جزء من مسمى الايمان أو شرط لاجراء الأحكام الدنيوية •• فيترتب على كونه شطرا أي جزءا ان تارك ذلك مع القدرة يكون كافرا مخلدا في النار ، وعلى كونه شرطا لاجراء الاحكام الدنيوية يكون غير مخلد فقال ، قال السفاقسي : في شرح التمهيد أن كون الايمان هو التصديق فقط هو الرواية الصحيحة عن الامام أبي حنيفة رضي الله عنه •

وقال العلامة العيني في شرح البخاري ان الاقرار باللسان شرط لاجراء الاحكام حتى أن من صدق الرسول في جميع ماجاء به فهو مؤمن فيما بينه وبين الله تعالى، وان لم يقر بلسانه •

وقال حافظ الدين النسفي :ان ذلك هو المروي عن أبي حنيفة واليه ذهب الامام ابو الحسن الاشعري في أصح الروايتين عنه ، وهو قول أبي منصور الماتريدي•

وقال الامام عضد الدين في المواقف : الايمان عندنا هو التصديق للرسول فيما علم مجيئه به ضرورة •